يا شيخ ربيع :
ليكن لسان حالك كلسان قالك

كتبه

أبو عبد اللّه

وائل بن على بن أحمد الأثري

يا شيخ ربيع : ليكن لسان حالك كلسان قالك

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً وبعد :

فقد تكلم الشيخ ربيع المدخلي بكلام كثير يدَّعي فيه عدم العصمة والكمال في شيء من أعماله العلمية ، ولعن أتباعه الذين يتعلقون بخطأ من أخطائه ، وأن من وقف له على خطأ فليقل له أخطأت ! وأنه يؤكد وجود أخطاء في كتبه ، وأنه يريد مناقشة أخطائه قبل أن يموت ؛ حتى يتوب منها قبل موته ! وأنه يقول لمن خرج بخطأ له : جزاك الله خيراً ويرسل له جوائز وإذا عجز يدعو له ! وبين أن الردود لم تقف عند نقد واستنكار أهل الضلال وإنما تجاوز ذلك إلى نقد العلماء .

وحقيقة فإن من يقرأ مثل هذه الكلمات يقول نعمت الكلمات هذه ، وأنا أقول : نعم نعمت الكلمات هي لو كان صاحبها عاملاً بها ، فإن حقيقة ربيع المدخلي أنه بعيد كل البعد عن كلماته هذه فإننا عندما نرد عليه يتعصب ويثور ويغضب لنفسه أيما غضب وكأنه معصوم ويتهم مخالفه بالاتهامات الباطلة والبعيدة عن النقد العلمي ، لذلك رغبت أن أذكره وأذكر أتباعه بشيء من أقواله لعلهم جميعاً يرجعون إلى الحق ويتركون الباطل الذي هم عليه ، وجعلت عنوان مقالي : (**يا شيخ ربيع : ليكن لسان حالك كلسان قالك**) ليلزم ربيع وحزبه بشيء من أقواله ، فأقول :

<u>قال ربيع المدخلي</u> : (أنا لم أدَّعِ العصمة والكمال في شيءٍ من أعمالي العلمية ولا غيرها...ولا ادَّعَى هذا أحدٌ من أهل العلم والعقل ، فقد يقع العالم في الأخطاء والمخالفات الكثيرة للكتاب والسنة ، فضلاً عن الأخطاء اللغوية والإملائية .

وقد يبحث عن حديث أو ترجمة رجل من مظانه من المصادر فلا يقف عليه فيعتــذر ، وقد يكون إماماً في فن من الفنون فتوجد له كبوات في فنه ، فهذا سيبويه إمام في اللغة قد استدرك عليه ابن تيمية ثمانين خطأً ،وكم من فقيه له أخطاؤه ؟ وكم من مُحــدِّثٍ ومُفسر لهم أخطاؤهم الكثيرة .

وكل هذه الأخطاء لا تضر أصحابها ولا تَحُطُّ من مكانتهم إذ لا يَحُطُّ مــن مكانــة الرجل إلا ارتكاب الكبائر أو اقتحام البدع وعداء أهل السنة ،هذا هو منــهج أهــل السنة والجماعة ،أما أهل البدع ولا سيما الحاقدون منهم فإنهم لحرصهم على إســقاط أهل السنة يفرحون بمثل هذه السَّقطات التي لا يسلم منها أحدٌ ،ظناً منهم أنهــم قــد ظفروا بما يحلمون به ويتمنونه انتقاماً لسادتهم الذين خرجوا عن منهج أهــل الــسنة عقيدة وشريعة متعمدين لكثير مما خرجوا عنه فإذا ظفروا بشيءٍ من الهفوات الــتي لا تضر جعلوها في مصافِّ البدع الكبرى وصوَّرُوها في صور الموبقات المهلكات)[1]اهــ

قلت : إذا كنت يا شيخ ربيع لم تدع العصمة والكمال في شيء من أعمالك العلميــة ولا غيرها ؛ وتعلم أنه لم يدع هذا أحد من أهل العلم فلماذا تصر علــى باطلــك ولم تستمع لنصيحة الناصحين ولو تنزلاً منك على قول (لعله يكون الصواب) ! لكنــك أبيت إلا المكابرة والعجب بالنفس والاعتداد بالرأي ، فساء حالك جداً ، وضــللت الطريق ، وبعدت عن السلفية ، والتحقت بالمرجئة والجهمية ، وقد شابهت يا ربيــع ؛ داودَ بن جرجيس ، في كثير من أمور التدليس والتلبيس ، وقد دحض أهل العلم مــا ألقاه عليه إبليس من البهرج والتلبيس ، وها أنت تعيد نفس الكرة ، في كل مقال مرة بعد مرة ، فما أحوجك يا ربيع للتقريع ، وأن يفعل بك كما فعل الفاروق مع صبيغ ، لعلك ترعوي عن باطلك الأثيم ، وترجع بعدها إلى المنهج القويم ، فمن الناس مــن لا تكفي معه الإشارة ، ولو حكيت له ألف ألف عبارة ، وإنما يعتــدل أمــره بــالزجر الشديد، والحبس والوعيد ، وقد كنت من جملة من انبرى للرد عليك ودحض ما فيــه افترى ، نسأل الله السلامة والعافية .

---

1 - بيان فساد المعيار (صفحة : ٢٤ - ٢٥) .

وقال أيضاً : (لعنة الله على أحد منكم إذا تعلق بخطأ من أخطائي وأبرأ إلى الله منه وأنا أقول هذا الكلام دائماً أبرأ إلى الله من إنسان يتعلق بخطأ من أخطائي بارك الله فيكم وأنا أحذر السلفيين في كل مكان من أخطائي ومن أخطاء ابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب من أي واحد ما أقر مسلم[٢] وأبرأ إلى الله من أي أحد يأخذ خطأ من أخطائي)[٣]اهـ

قلت : سبحان الله ، لا أدري بعد هذا اللعن كيف يتعصب أتباعه له وهو يتبرأ منهم ويلعنهم ! فجدير بهم لو كانوا عقلاء حقاً أن يتبرءوا منه ومن أخطائه العقدية .

ويلاحظ هنا وفي غير هذا الموطن أن ربيعاً يقرن ذكر نفسه مع بعض الأعلام من أهل العلم كشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب ، وربما زاد عليهم الإمام أحمد والشافعي ! وهؤلاء أئمة كبار ؛ ليوهم الناس أنه كبير مثلهم وأنه ذو شأن عظيم! ولكي يفهم أتباعه أيضاً أنه مع كونه على الجادة – عندهم – فهو يتكلم بذلك تواضعاً ليعلم الناس عدم التعصب لأحد ! وليس الأمر كذلك البتة ، فهؤلاء أئمة سلفيون وهو مبتدع مرجئ بعيد عن المنهج الصحيح ، وليس كلامه تواضعاً لأن الحقيقة المرة أنه من الجهل بمكان بعقيدة السلف في أبواب عدة ، وهو بعيد عن كلامه هذا لأنه يغضب جداً ممن يرد عليه ويبين أخطاءه ، نسأل الله العافية مما ابتلاه به وأن يهديه للرجوع لمعتقد السلف .

وقال أيضاً : (نصيحتي لكم أن تدرسوا ، إذا تُكُلم في شخص أن تدرسوا عنه وتأخذوا أقوال الناقدين وتفهمونها[٤] ، وتتأكدون[٥] من ثبوتها ، فإذا تبين لكم ذلك

---

[2] - كذا قال والصواب : ما أقر مسلماً .

[3] - المصدر: شريط بعنوان: جلسة في بيت الشيخ ربيع بن هادي المدخلي ليلة ١٤٢٣/٩/٩هـ تسجيلات مجالس الهدى الجزائر العاصمة

[4] - كذا قال ؛ والصواب : (وتفهموها) بالعطف على ما قبلها لأنها منصوبة بأن قبلها وعلامة ذلك حذف النون .

[5] - كذا قال ؛ والصواب : (وتتأكدوا) بالعطف على ما قبلها .

فليحكم الإنسان من منطلق الوعي والقناعة لا تقليداً لهذا أو ذاك ولا تعصباً لهـذا أو ذاك ، ودعوا الأشخاص فلان وفلان ، هذه خذوها قاعدة وانقلوها لهؤلاء المخـالفين ليفهموا الحقيقة فقط ويعرفوا الحق ويخرجوا أنفسهم من زمرة المتعصبين بالباطل ، وأنا لا أقبل لأحد أن يتعصب لي أبداً إذا أخطأت فليقل لي من وقـف لي علـى خطـأ ؛ أخطأت . بارك الله فيكم ولا يتعصب لأحد هذا أو ذاك ، لا يتعصب لخطأ ابن تيمية ولا ابن عبد الوهاب ولا لأحمد بن حنبل ولا للشافعي ولا لأحد إنما حماسـه للحـق واحترامه للحق ويجب أن يكره الخطأ ويكره الباطل)[6]اهـ

قلت : لقد درسنا قبل أن نتكلم فيك وفي غيرك ما يصدر منك أو من أي مخالف ، إذ الحكم على أحد من الناس أمانة ، والله عز وجل قد قال في كتابه الكريم (وَإِذَا قُلْـتُمْ فَاعْدِلُوا)[7] فحكمنا عليك من منطلق الوعي والقناعة لا تقليداً لهذا أو ذاك ولا تعصباً لهذا أو ذاك وإنما بالأدلة الشرعية بفهم السلف الصالح ، وإذا كنت تريد حقاً أنـه لا يتعصب أحد لك ؛ وأن من وقف على خطأ لك يقول لك أخطأت ! فأنا وغيري قلنا لك أخطأت كرات ومرات فلم نجد منك إلا المكابرة !!

فعيب عليك يا ربيع أن تقول للناس كلاماً وتخالفه ، فإن الله عز وجل قال في كتابـه الكريم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ)[8] ولتمتثل قول الله تعالى (وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ)[9]

وقد قال بعض الشعراء :

يَـا أَيُّهَـا الرَّجُـلُ الْمُعَلِّـمُ غَيْـرَهُ … هَلَّا لِنَفْسِك كَـانَ ذَا التَّعْلِـيمُ
تَـصِفُ الـدَّوَاءَ لِـذِي الـسِّقَامِ وَذِي الـضَّنَى … كَيْمَا يَصِحَّ بِـهِ وَأَنْـتَ سَـقِيمُ
ابْـدَأْ بِنَفْـسِك فَانْهَهَـا عَـنْ غَيِّهَـا … فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْـهُ فَأَنْـتَ حَكِـيمُ

6 - المصدر : شريط بعنوان (خطورة الكذب وآثاره السيئة وموقف الإسلام منه) .
7 - (سورة الأنعام آية : ١٥٢) .
8 - (سورة الصف آية : ٢-٣) .
9 - (سورة هود آية : ٨٨) .

فَهُنَـــــاكَ تُعْـــــذَرُ إنْ وَعَظْـــــتَ وَيُقْتَـــــدَى بِالْقَوْلِ مِنْـــك وَيُقْبَـــلُ التَّعْلِـــيمُ
لَـــا تَنْـــهَ عَـــنْ خُلُـــقٍ وَتَـــأْتِيَ مِثْلَـــهُ عَارٌ عَلَيْـــك إذَا فَعَلْـــت عَظِـــيمُ

وأما ما يتعلق بإقرانه نفسه مع بعض الأئمة فقد تقدم التعليق عليه آنفاً .

وقال أيضاً : (وكتبي هذه خذوها واقرؤوها وأنا لا أقول لكم إن كـلَّ مـا فيهـا صواب لابد – وأؤكد لكم أن فيها أخطاء – قال أحدهم مـرة : فـلان يريـد أن يناقشك؟ قلت : فليسرع قبل أن أموت يبين أخطائي ، وأنا أرجوكم اذهبوا وترجَّـوْا سلمان وسفر كلهم يجمعوا كتبي ويناقشوها ويبينون الحق فيها حتى أتوب منها قبـل موتي ، ما نغضب من النقد أبداً والله نفرح[١٠] ، وأنا أحمِّلُ كلاً منكم المسؤولية يذهب إليهم ليأخذوا كتبي ويناقشوها والذي يطلع بخطأ أقول له : جزاك الله خيراً وأرسل لهم جوائز وإذا عجزت أدعو لهم ، والله ما نخاف من النقد لأننا لسنا معصومين وأسـتغفر الله العظيم ، من نحن حتى نقول : لسنا بمعصومين ، هذا يقال للصحابة والأئمة الكبار أما نحن –والعياذ بالله – فالزلل والأخطاء الكبيرة متوقعة منا فأنا أرجو أن يأخذوا كتبي هذه وينتقدونها[١١] في الصفحة الفلانية قلت كذا وهو غلط واستدلالك غلـط مـن الوجه الفلاني والوجه الفلاني والحديث الفلاني أخطأت في الاستدلال به والحديث نقلته غلط هيا يا أخي تفضل لماذا تغضبون وتعلمون الناس التعـصب والهـوى والجهـل والهمجية والفوضى لماذا تدمرون عقول الشباب بهذه العصبية العمياء ؟! هل في يوم من الأيام تعصب أناس للشافعي ومالك مثل هذا التعصب ؟ هذا التعصب لا نعرفه إلا من الروافض ، يعني يرفع الرجل إلى درجة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ما ينتقد ، أنـا أسمع من بعض الناس أنه يقول : نحن نفرح بالنقد ونرحب بالنقد ، لكن والله إنه يموت من النقد والناس يموتون وراءه لماذا تنتقده ؟ لهذا رأينا كل ما وجهناه مـن نقـد إلى

[10] - فإذا كان هذا قول الشيخ فالعجب أن لا يأخذ به الأتباع فتراهم يغضبون إذا رأوا من ينتقد شيخهم ويسفهونه بل ويبدعونه ؛ نسأل الله السلامة والعافية . وكان حرياً بهم أن يتقلدوا كلام شيخهم هذا لو كانوا حقاً يحبونه .

[11] - كذا قال ؛ والصواب : (ينتقدوها) بالعطف على ما قبلها .

أخطائهم لا يتراجعون عنها أبداً لا هم ولا أتباعهم ، يعني كأن ديننا غير دينهم كأن عندنا دين غير الدين الذي عرفوه)[١٢]اهـ

قلت : قد أخذت أنا وغيري كتبك وقرأناها وأخرجنا منها مخالفاتك العقدية الجسيمة وسارعنا لتبيينها حسبة لله وذباً عن عقيدة السلف رجاء أن ترجع عن هذه الأخطاء أنت ومن تعصب لأقوالك البدعية ولكن الأمر إلى الآن كما قال القائل :

لقد أسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي

ولو ناراً نفخت بها أضاءت ولكن أنت تنفخ في رماد

والعجب حقاً منك يا ربيع أن تترجى أتباعك هنا في هذا الموطن أن يذهبوا إلى سلمان وسفر ! ليجمعوا كتبك ويناقشوها ويبينوا الحق فيها حتى تتوب منها قبل موتك ! فما أقبح فعلك هذا ؟! أتفعل هذا مع سلمان وسفر وهما من أهل البدع وتلين الجانب في الحديث عليهما ولا تفعل ذلك مع السلفيين الذين ينصحونك حقاً ويريدون لك الخير صدقاً !

وأما زعمك بأنك لا تغضب من النقد أبداً وأنك والله تفرح بذلك ! فهذا زعم باطل وكل من خالطك وقرأ لك علم يقيناً أنك بعيد كل البعد عن ذلك فإنك شديد الغضب جداً لنفسك عندما يتناولك أحد بالنقد على الرغم أنه هو المحق وأنت المبطل ، فاستغفر ربك من هذا اليمين وكفر عنه بإطعام عشرة مساكين فإن لم تستطع فحينئذ قد جعل الله لك في الصوم مخرجاً .

وقد سبق لي - وإني واحد ممن رد عليك كثيراً - أن ذكرت كلامك هذا في مقدمة كتابي (التنبيه على خطأ الشيخ ربيع في تضعيفه إجماع الإمام الشافعي في الإيمان) وعلقت عليه بقولي : (وإذ الأمر كذلك فها أنذا أزف إليك نقداً علمياً لعلك تتراجع عن ذلك الخطأ ورجوعك أحب إلي من إصرارك عليه والله على ما أقول شهيد . فهل ستقول لي

12 - النقد منهج شرعي تعليق على كتاب ابن رجب الفرق بين النصيحة والتعيير (ص : ١٣) نسخة موقع الشيخ .

أنت وأتباعك : جزاك الله خيراً وترسل لي جوائز ؛ وإذا عجزتم عن ذلك تدعو لي ؟! أنتظر الجواب)[١٣] وإلى الآن لم تجب بعد !!

وأما قولك يا ربيع (أنا أسمع من بعض الناس أنه يقول : نحن نفرح بالنقد ونرحب بالنقد ، لكن والله إنه يموت من النقد والناس يموتون وراءه لماذا تنتقده ؟)اهـ

فسبحان الله كأنك تصف حالك وحال أتباعك ، فهذا منطبق تماماً عليكم ، نسأل الله أن يبصركم بالحق والعمل به .

وقال أيضاً : (ولم يقف أئمة السنة عند نقد واستنكار ضلالات أهل الضلال؟؛ بل تجاوزوا ذلك إلى نقد العلماء؛ وعلى رأسهم كبار علماء السنة والحديث في أخطائهم.! فقد انتقد الإمامُ الليثُ بن سعد الإمامَ مالكًا في مسائل مشهورة، بل انتقد الإمامُ الشافعيُّ شيخَهُ الإمامَ مالكاً في مسائل كثيرة، وانتقد أحمدُ بن حنبلٍ إسحاقَ والشافعيَ وغيرَهما، بل انتقد أبو حاتمٍ وأبو زرعة الإمامَ البخاريَ في كتابه (التاريخ) في عشرات الأسماء.!

وانتقد الدارقطنيُّ الإمامين البخاريَ ومسلمًا في حوالَيِّ مئتَيْ حديث، وانتقد البيهقيُ الطحاويَ في كثير من المسائل.!

وكما انتقد أبو الحسين بن القطان الفاسيِّ في كتابه (بيان الوهم والإيهام) الذي يبلغ خمس مجلدات ، - انتقد - الإمامَ عبد الحق الإشبيلي في كتابه (الأحكام) .! كما انتقد أبو إسحاق إبراهيمُ بن محمد الدمشقي في كتابه (عجالة الإملاء المتيسرة) في خمس مجلدات ، انتقد فيها الحافظَ المنذري في كتابه (الترغيب والترهيب) ، وهذه أمورٌ لا تُحصى.! وهذا المنهج هو الذي عليه أئمة الدين سلفًا وخلفًا)[١٤]اهـ

قلت : سبحان الله ! إذا كنت تعلم ذلك فلماذا تغضب ممن ينقدك ويبين أخطاءك العقدية الجسيمة وتثور عليه ! وهو الحق قطعاً وقد ألزمك بالحجج القاطعة والأدلة

---

13 - انظر صفحة : ٨- ٩) .

14 - رسالة (رد كل المنكرات والأهواء والأخطاء منهج شرعي في كل الرسالات وسار عليه السلف الصالح الأجلاء) (صفحة : ١٢) .

الناصعة ولكنك اتبعت هواك فضللت الطريق ، وأختم تعليقاً على قولك فــأقول : ألا هل عرفت فالزم ، حقاً إن هذا لمن العجب العجاب .

هذا والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين .

وكتبه
أبو عبد الله
وائل بن على بن أحمد الأثري
الأحد : ١٣/ ١١ / ١٤٣٥هـ
٧ / ٩ / ٢٠١٤م
alsalafy1433@hotmail.com